

عمر بهاء الدين الأميري

أب

شعر

دار القرآن الكريم

عزوي

عمر بهاء الدين الأميري

أب

شعر

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ قال لقمان لابنه، وهو يعظه، يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم.  
ووصينا الإنسان بوالديه؛ حملته أمه وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن اشكر  
لي، ولوالديك، إليّ المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي، ما ليس لك به علم،  
فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب إليّ، ثم إليّ  
مرجعكم فأنبأكم بما كنتم تعملون. يا بني؛ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في  
صخرة،

أو في السماوات، أو في الأرض، يأت بها الله، إن الله لطيف خبير.  
يا بني؛ أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك؛ إن  
ذلك من عزم الأمور.  
ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً، إن الله لا يحب كل مختال  
فخور... )

## أب... .

- ديوان جديد للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، يضم قصائد مختارة من شعره في الأبوة، خلال ثلاثين عاماً.
- القصائد مؤرخة، ومدرجة حسب تسلسل نظمها، تتقدمها كلمات عن الأجواء التي نظمت فيها.
- آية الافتتاح، ومقدمة الديوان وقصائده، كتبت بخط الشاعر ثم صورت للطباعة.
- في آخر الديوان، شرح لمعاني بعض الكلمات والمفردات التي وردت فيه.
- وضع الغلاف، والخطوط التزيينية، الأستاذ هشام الغراوي وأشرف على الإخراج الفني.
- أصدرت طبعته الأولى هذه "دار القرآن الكريم" بتاريخ الغرة من رمضان ١٣٩٤ عن مطابع "دار الفتح" في بيروت.
- جميع الحقوق محفوظة لصاحب الديوان.

## كلمة الناشر

يسر "دار القرآن الكريم" أن تقدم لقارئ العربية ولمكتبة الأدب العربي، بل الأدب الإنساني ديوان "أب" للأستاذ الكبير عمر بهاء الدين الأميري.

لقد ضم هذا الديوان مجموعة مختارة من أروع قصائد الشاعر التي نظمها في أجواء الأبوة والبنوة. وهي - مع كونها إنسانية الصبغة - تحمل طابع الشاعر الخاص الذي لون دواوينه السابقة: "مع الله"، "ألوان طيف"، "من وحي فلسطين" وغيرها، بلون متميز يجعل الأميري صاحب مدرسة خاصة في الشعر المعاصر؛ فجّل دواوينه يتصف بوحدة الموضوع، فضلاً عن وحدة القصيدة.. وقارئ شعر الأميري ينتقل معه في ساحات متنوعة وآفاق رحبة: من الروحانية الصافية، إلى الوجدانية المرهفة، إلى البشرية الواقعية - التي تسمو في كل الأحوال عما يشين الإنسان الخليفة - إلى معالجة الشؤون السياسية، وهموم الأمة الإسلامية وقضاياها... وفي كل ذلك يصدر الأستاذ الأميري - حتى في غزله - عن تصور إسلامي، نقي أصيل جياش، للكون والحياة، والفرد والمجتمع، وهذا ما يجعل شعره بمختلف فنونه دعوة إلى السمو بعواطف الإنسان وأخلاقه وأهدافه... وفي ديوان "أب" بخاصة تتجلى هذه الدعوة بوضوح... إنها دعوة أب يريد أن يرقى بأبنائه إلى المثالية، التي يريها لهم أمله بهم... أب يرى نفسه - بما يكنه قلبه الكبير من عواطف الخير لكل إنسان - أباً مطلقاً لكل ولد... فكأنه حين يخاطب أولاده ناصحاً ومرشداً ومسدداً إنما يخاطب كل ولد نيابة عن أب...

إن التآلق في العفوية والواقعية والسلاسة، يطبع شعر الأستاذ الأميري كله، وخاصة قصائده هذه التي تتميز برحابة ساحتها ومداهها في المشاركة الإنسانية، ولعل هذا هو الذي دعا الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد، رحمه الله، إلى أن يقول في ندوة جمعة من ندوات منزله في مصر الجديدة في رمضان ١٣٨١هـ عن قصيدة "أب":

"لو كان للأدب العالمي ديوان من جزء واحد لكانت هذه القصيدة في طبيعته..."، وإنها لقصيدة فريدة حقاً، وقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية وقورنت بقصائد "فيكتور هوغو" في الأطفال، وأذيعت وعرضت في برامج تلفزيونية خاصة، ونشرت في العديد من المجلات والكتب المدرسية.

ولقد كان تأثر الناس وإعجابهم الكبير بها، وكثرة طلبهم لها، سبباً في تفكير الشاعر بإخراج هذا الديوان "أب" وجعله سهل التناول لأن "ألوان طيف" سبق نشر قصيدة "أب...". فيه بصفحاته الكبيرة الكثيرة وطباعته الملونة وورقه الصقيل كادت تنفذ نسخه.. ففكر الشاعر بإخراج هذه القصيدة مع مثيلاتها في ديوان مستقل، سهل

التناول تحقيقاً للأغراض التي أوردتها في الصفحات التالية وتلبية لرغبات محبي شعره وقراءه.

ولقد حرصت "دار القرآن الكريم" على أن تتولى إصدار هذا الديوان، مساهمة منها في تزويد المكتبة العربية والإسلامية بلون جديد، من الشعر الوجداني التربوي الرشيد، الذي تتلمع خلاله إشراقات الهدايا القرآنية، والنفحات النبوية، وقد سبق لها أن نشرت للأستاذ الأميري من الشعر "أشواق وإشراق" و "ملحمة النصر". وبعد، فحسبنا هذا القدر من التقديم، لنترك القارئ ينعم "بحكمة الشعر وسحر البيان" للشاعر الإنسان.. والله من وراء القصد..

مدير دار القرآن الكريم  
محمد بسام الأسطواني

## هذا الديوان...

عشر قصائد.. من وحي الأبوة...  
لوحات.. فيها مكابدة ومعاناة...  
صور وجدانية.. تكاد تكون حية...  
متعددة.. متجددة...  
يعيش ألوانها.. وأكوانها...  
كل إنسان أب.. وأب إنسان  
حتى لقد يظن بعض القراء...  
مسترسلاً في التأمل والإصغاء  
- وهو مندمج في أجواء القصيدة-  
أنها نظمت فيه...  
تحدث عن أحاسيسه وما يعانیه...

عشر قصائد.. عصارات...  
من مشاعر "أب" نحو بنیه  
بين الأمل.. والألم...  
في السراء.. وفي الضراء...  
بين أنس... وانقباض...  
في صفاء.. وبأساء...  
في رخاء.. ولأواء...  
قلب "أب" "أب"...  
يترنم.. يتألم.. يتكلم...

أول هذه القصائد نظم عام "١٣٦٣"  
غبَّ شعور سماوي...  
بأنني أصبحت أبا...  
"أب نسب"  
أما الأخيرة، ففي عام "١٣٩٣"...  
وعدد الأولاد تسعة...  
درجوا.. وانتهجوا...  
"درج من نور"...  
أحمل بهم...  
"الهم المقدس"...  
أراهم.. وأرعاهم...  
في كل خفقة خاطر...  
في كل طرفة عين..

هذا الديوان؛  
عمره ثلاثون عاما  
ثلاثون.. طويلة.. طويلة...  
زاخرة بأحداث.. لا تنتهي عنها الأحاديث...

ليست هذه القصائد العشر  
كل شعري في الأبناء...  
فثمة سواها.. ومقاطع.. وأبيات كثيرة...  
لو استخلصتها من سائر شعري  
لتضاعف حجم الديوان...  
ولكني آثرت إبقاءها لديوانها "الأم":  
"أبوة... وبنوة..."

"أبوة... وبنوة.."  
كنت فكرت أن يكون ثاني ديوان أطبعه...  
بعد "مع الله"...  
ولكن... على غير ذلك.. جرت الأقدار...  
فطبعت: "ألوان طيف"  
- بعد أن سجننا معا في "بيروت"! -  
وطبع لي وأنا في "المغرب":  
شعر.. وفكر...  
"من وحي فلسطين"  
وصغيرات من الدواوين...  
ولا أدري اليوم... متى سيصدر:  
"أبوة... وبنوة...؟! "  
في أي البرزخين من حياتي..؟!  
الدنيا.. أم الآخرة...؟!  
فالذي أفكر بإخراجه بعد "أب":  
- إذا صح الأمل.. وامتد الأجل -  
"أمي"  
ثم.. "غربة... وغرب"  
ثم.. "إشراق..."  
بل لا أدري..!  
وفي سائر ما أسلفته، لا أدري!!  
فلكل ديوان وأجل...  
ولكل أجل كتاب...

\*\*\*

قلت: غب شعور سماوي...  
بأنني أصبحت:  
"أب نسب..."  
فإحساسي بأنني:  
"أب.. مطلق..."  
أب إنسان...  
لكل طفل...!  
جد إنسان...  
أب.. لكل أب...!  
إحساس عامر.. غامر...  
وكم أتعني.. وهو يسمو بي...  
وكم استشعرت معه بأنني مرهق..!  
تطحني رحي...  
"الأمانة" ... و"التبعة"..  
مسؤول عن كل شيء...  
مسؤول... عهدا... وجهدا...  
بإنسانيتي.. بعزمي..  
بشعوري.. وبشعري...  
أكثر من قدرتي.. وعمرى...  
ترى متى بدأ بي هذا الإحساس؟!  
أحمل هم الناس.. كل الناس...؟!  
لا أدري ... أيضاً!!

ثم أوشكت أشبهه الحيوانا!  
مذ شبابي... تصوغني إنسانا...

مَلَكَا كُنْتُ، عندما كنت طفلا  
غير أن الهموم حَفَّتْ بذاتي



ويشتد عليّ عبء الحياة...  
فأزفر.. بين الهم.. والهمة...  
قبل أن أصبح "أب نسب"...  
بشهر واحد:

ورقّي على صدري وما ضمه صدري  
فخلت بني الآلام يسعون في إثري  
أشطره الآهات من حيث لا يدري  
فأصبح أمر الناس كلهم أمري  
فشختُ، ولم أبلغ ثلاثين من عمري!

حنانيك يا أيام لا توهني صبري  
لقد ذاب قلبي رقة.. وتولّتها  
فمن كل ذي بؤس لنفسي حصة  
تبذيت إصلاح البلاد وأهلها  
وحملت نفسي فوق طاقة همتي

أستمر... ولا أستقر...  
أتسع... وأرتفع...

والنهى والكمال والأريحية  
وبرأسي شؤون كل البرية

وأنا شاعر الصبا والصبايا  
شاعرٌ.. أسرتي العوالم طرّاً..

وأتعب من روعي... ومن طموشي...  
وتذوب "أناي" في "سواي"...  
أيها الروح.. كيف أظفي غليلك  
يا جموحاً تنكّب الأرض، يسعى  
وطموحاً مناه هدّت كياني  
لست أخشى عليك تخليف كون  
غير أنني مُسائل حين تمضي:

حرت والله ما الذي أصطفي لك  
في السماوات، لا ضللت سبيلك  
أتراني محاولاً تذليلك!  
قد تعجلت من دناه رحيلك  
من لأهل الآلام يبقى بديلك

هكذا عشت.. وأعيش...

وهكذا سأمضي...

في غربة روح...

في سجن كبير... من كبادٍ.. وجهاد..!

فإذا الدهر كله سجن روحي

ربط الدهر في خطاه زمامي

"أب"  
اسم الديوان...  
عنوان القصيدة الرابعة فيه...  
وهي قصيدة محظوظة!!  
كثير طلب الناس لها.. وإعجابهم بها...  
ولعل ذلك كان شرارة توجيهي...  
لاستعجال إخراج هذا الديوان:  
لفتني الاهتمام لهذا الشعر الإنساني الوجداني  
ولحظت خلو مكتبة الأدب العربي المعاصر  
من ديوان في الأبوة  
وتراءت لي خلال معاناتي الأبوية...  
ومكابدتي العربية الإسلامية الإنسانية...  
معاني.. ومقاصد.. وتبعات...  
قررت إصدار "أب"  
أكفكف به عبرة.. وأسد به ثغرة...  
وأتوخي، فيما أتوخي...  
إعانة الآباء.. على تحمل الأعباء...  
أستدرج لهم أبناءهم...  
في عواطفهم.. ومواقفهم...  
إلى جدد الخير...  
وإعانة الأبناء على تفهم مشاعر الآباء...  
أجلي لهم مراميمهم في التهذيب...  
بين الترغيب.. والترهيب...  
لتكون منهم الاستجابة.. والطاعة.. والبر...

ألا ما أحوج أمتنا...  
واليوم.. أكثر من أي يوم  
إلى اجتماع الآباء والأبناء...  
على كلمة سواء...  
في مجتمع .. انقلبت موازينه...  
واضطربت أفانيه...  
ليقفوا بنياناً مرصوصاً...  
يشد بعضه بعضاً...  
في وجه الغزو الفكري...  
والتحويل الحضاري...  
بل في وجه الضياع اللإنساني...  
العارم.. المتفاقم...  
فنحن...نحن أمة الرسالة الهادية  
والدعوة الواعية...  
والرحمة للعالمين...

جُل قصائد الديوان.. لم تنشر من قبل  
وقلة منها سبق نشره...  
في "مع الله" و"ألوان طيف"  
وها هي ذي اليوم.. مجتمعة...  
كما نظمت – تقريباً – في يومها الأول...  
ولعلها بذلك تعطي صورة للباحثين  
عن تدرجي في مراقبة الشعر  
خلال الأعوام الثلاثين...  
وإنه لمذهبي.. من قبل.. ومن بعد...  
في العفوية.. والانطلاق مع السجية...  
لا أعود إلى شعري...  
بكثير من التزويق.. والتنميق...

وقد آثرت كتابة القصائد بخطي  
بدل جعلها بحروف المطبعة...  
إذ رأيت ذلك أبلغ في التعبير...  
عن العاطفة الأبوية...  
وأجمل .. وأكمل.. للشاعرية  
فضلاً عن التخلص من العناء..  
المر .. المرهق...  
وتتأفر الطبع.. مع دور "الطبع"!

هذا الديوان؛  
ألوان.. وألوان...  
ألحان إيمان.. وإحسان...  
إرنان أشجان.. وحنان...  
عطاء مِفَنِّ.. أو "فنان"  
أبوة شاعر...  
عصارة مشاعر...  
بوح إنسان.. إنسان...  
لا زمان له.. ولا مكان...

الدكوانة – لبنان  
في ٢٥ من جمادى الآخرة ١٣٩٤  
عمر بهاء الدين الأميري

## براء...

قرنايل - لبنان: ١٣٦٣

"استعجل بكره "البراء" موعد ولادته العسيرة... وخيف عليه... ففاجأه من ذلك  
عبءٌ مرهقٌ، وهم جديد...  
حتى إذا مضت شهور...  
واستقامت حياة الوليد الغريد...  
أخذ يأنس به، في غربة روحه... وكان له ملء قلبه وأمله..."

## براء..

لصفاء عينك العذاب  
ولثغرك الزاهي الرقيق  
تتهنأ النفس العنا  
يا بسمه بقم الزمان  
يا زهرة قدسية التكوين  
ما أنت إلا نعمة

يحلو العذاب فلا عذاب  
وقد تفتّح عن حباب  
ويلذها خوض الصعاب  
ودرة من غير عاب  
.. عابقة الملاب  
وافت على غير ارتقاب

الأهل أنت أنيسهم  
مهما أتيت فلا جناح  
كم ذا بللت ثيابهم  
فتضاحكوا.. وتلاثموك

لك في قلوبهم رحاب  
ولا ملام ولا عتاب  
بل كم تخطيت الثياب  
كأن فعلتك الصواب

إن تبتسم.. شعاع السرور  
وإذا ثغوت بحضن أمك  
فلذا رنوت إلى الثدي

.. وإن بكيت.. البشُرُ غاب  
زغردت فيها الرغاب  
تدفق الروح المذاب

أبراء يا برداً لروحي  
يا من أراه خلال طيف  
وأراه - بالأمال - خلقاً  
وأراه خاض إلى العلا  
وأراه بالإيمان والعرفان  
يتقدم الصف الأبوي  
هذا سؤال محبتي  
أبراء، هذا الدهر من  
فاصبر إذا شد الزمان  
واشكر إذا بسمت لك

لاح في لفحات "آب"  
الغيب.. يرفل في الشباب  
نيراً.. غض الإهاب  
والمجد.. أغوار العباب  
.. مرفوع الجناب  
.. ولا يحيد ولا يهاب  
لك، فلتكن أنت الجواب  
صفو ومن كدر يُشاب  
عليك في ظفر وناب  
الأيام، وانقشع السحاب

جانب بحاليك التغالي  
بين الفضيلة والرذيلة  
فأثبتت لإغراء الحياة  
واحرص على التقوى تفز

والتمس حسن المآب  
في صراع العزم قاب  
وكن قوياً في المصاب  
فمآل دنيانا تراب

أبراء ما في الخلق لي  
الله قدر أن تكون  
لك أن أمدك يا بني  
وأظلم أمحضك الهدى  
فعسى تميز الصدق في  
وعسى تكون موكلاً  
أدعو لك الرحمن من  
لكن في عزمات روحك

من حيلة فذر العتاب  
وحكمه أمرٌ عجاب  
وأن أعذك للغلاب  
والحق والرأي اللباب  
سبل الحياة.. عن السراب  
بالخير في أم الكتاب  
قلب يَكُنْ لك الحباب  
والنهي.. فصل الخطاب

## بريد الوجود..

حلب: ١٣٦٨

" تلاحق له عدد من الأطفال... وألمت به في حياته أزمة... واستشعر أنه يعيش في غير جوه... "

كان بعض من لا يدرون يقولون له: لماذا جننت إلى الدنيا بهؤلاء الأولاد؟!  
تخيل صغاره، وقد ترعرعوا في مجتمع منحرف مختل... وكأنهم يلومونه - حياً أو ميتاً بتلك القالة: لماذا جاء بنا إلى الدنيا..؟!  
ويكون جوابه بهذا المقطع من قصيدة طويلة... "

### بريد الوجود

يناغون مثل فراخ الحمام  
تشعشع في فتنة وابتسام  
لها عند ذي العرش أعلى مقام  
وأفئتم الناس صرعى خصام  
وأعياكم ظلمها والظلام  
عطوفاً شغوفاً طواه الحمام  
لأمر المقادير أحنيت هام  
أريد له أن يدوم، فدام

... وأنتم.. أيارُضَّعاً رُتَّعاً  
أيا قبسة من معين الخلود  
ويا صلة لترات الجدود  
إذا رعرعتكم ليالي الأسى  
وعانيتم بؤس هذي الحياة  
رويبدأ ولا لا تلوموا أباً  
فما كنت في الكون إلا صدى  
وما كنت إلا بريد الوجود

## ٣ رضا...

الإسكندرية: ١٣٧٣

"هَلَّ هَلَّ هَلَّ هَلَّ عيد الفطر، وهو في غربة عن الولد... والبلد... واستمرار في كباده وجهاده...  
حنَّ إلى أبنائه، الذين فارقهم في سبيل الله... وصاغ مشاعره في أبيات أرسلها إليهم،  
لتنوب عن تحية العيد...":

### رضا

في القلب نور من هواكم وناز  
والعبء مضمّن وهمومي كِبَارُ  
في كل ذرات كياني وثارُ  
افتراقنا، وهو لنا خير جازُ  
في غور إيماني، وقلبي استنارُ

يا مِزَع القلب وراء البحار  
ذكرتكم في العيد، في غربتي  
فأظلم القلب وضج الهوى  
ثم ذكرت الله، في حبه  
فهش روعي واطمأن الرضى



## أب...

قرنايل – لبنان: ١٣٧٧  
 "كان مع أطفاله وأسرته في مصيف "قرنايل" ... وكانوا يملؤون حياته ضجة...  
 وحركة... ثم سافروا جميعاً إلى "حلب" ... وتلبث وحده، وقد أصمت كل ما  
 حوله...":

## أب

أين التدارس شابه اللعبُ  
 أين الدمى، في الأرض، والكتبُ  
 أين التشاكي ماله سببُ  
 وقتٍ معاً، والحزن والطربُ  
 شغفاً، إذا أكلوا وإن شربوا  
 والقرب مني حيثما انقلبوا  
 نحوي، إذا رهبوا وإن رغبوا  
 ووعيدهم "بابا" إذا غضبوا  
 ونجيهم "بابا" إذا اقتربوا

أين الضجيج العذب والشغبُ  
 أين الطفولة في توقدها  
 أين التشاكس دونما غرضٍ  
 أين التباكي والتضاحك، في  
 أين التسابق في مجاورتي  
 يتزاحمون على مجالستي  
 يتوجهون بسوق فطرتهم  
 فنشيدهم "بابا" إذا فرحوا  
 وهتافهم "بابا" إذا ابتعدوا

واليوم، ويح اليوم، قد ذهبوا  
 أنقاله في الدار إذ غربوا  
 فيها يشيع الهم والتعبُ  
 في القلب، ما شطوا وما قربوا  
 نفسي، وقد سكنوا، وقد وثبوا  
 في الدار، ليس ينالهم نصبُ  
 ودموع حرقتهم إذا غلبوا  
 وبكل زاوية لهم صخبُ  
 في الحائط المدهون، قد تقبوا  
 وعليه قد رسموا وقد كتبوا  
 في علبه الحلوى التي نهبوا  
 في فضلة الماء الذي سكبوا  
 عيني كأسراب القطا، سربوا  
 واليوم قد ضمتهم "حلبُ"

بالأمس كانوا ملء منزلنا  
 وكأنما الصمت الذي هبطت  
 إغفاءة المحموم، هدأتها  
 ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم  
 إنني أراهم أينما التفتت  
 وأحس في خلدي تلاعبهم  
 وبريق أعينهم إذا ظفروا  
 في كل ركن منهم أثر..  
 في النافذات، زجاجها حطموا  
 في الباب قد كسروا مزالجه  
 في الصحن في بعض ما أكلوا  
 في الشطر من تفاحة قضموا  
 إنني أراهم حيثما اتجهت  
 بالأمس في "قرنايل" نزلوا

دمعي الذي كتمته جلدأً  
حتى إذا ساروا وقد نزعوا  
ألفيتني كالطفل عاطفة  
قد يعجب العذال من رجل  
هيهات ما كل البكا خور

لما تباكوا عندما ركبوا  
من أضلعي قلباً بهم يَجِبُ  
فإذا به كالغيث ينسكبُ  
يبكي، ولو لم أبكٍ فالعجبُ  
إني، وبني عزم الرجال، أبُ

## درج من نور..

حلب: ١٣٧٨

"طال عليه المقام في "حلب" ... لا يمارس ذاته... ولا يجد من يفقه شكاته...  
 كان يريد أن ينطلق مصعداً... في معارج الأمل والعمل...  
 ولكنه كان أسير مروءته ... واهتمامه بأسرته...  
 وكان أطفاله الأحبة حوله... وهو منهم وعليهم في قلق دائم... وإشفاق...  
 وجاءت قصيدته "الهم المقدس" تعبر عن كل تلك المشاعر... وكان المقطع الثاني  
 فيها عن أبنائه...":

### درج من نور

كدرج صيغ من النور ِ	... ومزغ القلب ، وهم "تسعة"
أحلى المنى، حُفَّت بديجور ِ	طفل، وعبء الطفل يوهي القوى
أحيا به في حلم مذعور ِ	همُّ له في النفس قدسية
ما بين ملهوف ومسرور ِ	العقل فيهم والهوى لائبُ
بالحب والإيمان معمور ِ	ضمتهم في خافق متعب
من عالم بالبغي مسعور ِ	أحنو عليهم والهوا مشفقاً
ربي، وسألت لمقدوري	غذوتهم روعي، وأودعتهم

## ولدي...

جبل الأربعين – سورية: ١٣٨٠

"كان حريصاً على إنشاء أبنائه، مثلاً عالية سامية في الدين.. والعلم... والأدب...  
كان يريد لهم متعاطفين متآلفين... متعاونين متكاتفين...  
وكان ينفق من جهده ووقته معهم الكثير.. يصفو.. ويسعد بهم... يهديهم..  
ويرببهم...  
وقد تسوؤه منهم – أحياناً- نبات .. ونزوات.. فيعاتبهم ويعظمهم حتى إذا قصرُوا..  
وكررُوا.. وتشاجروا.. وتنافروا.. عمد إلى تأديبهم ليثوبوا.. لا تمنعه عاطفته أن  
يشتد.. ولا يقطع ذلك عن دوام الدعاء.. والرجاء..":

## ولدي

تحبوكم أسمى نعوت  
مثل بيت العنكبوت  
أنفسكم، وأمزجة شتوت  
في رحي نزق عنوت  
حُبِّكُم، وجوركم، يفوت  
في كل شاردة أموت

الرشد، والتزموا القنوت  
لكم، وموجدتي صموت  
في الكلام وفي السكوت

ولدي؛ وآمالي بكم  
لا تجعلوها واهيات  
شردت بكم نزوات  
ورميت حبات قلبي  
فالعمر.. من لأواء  
تحيون بي، وأنا بكم

ولدي؛ فثوبوا واستبينوا  
أرضي فأدعو جارة  
وأنا على الحاليين أدعو

## ريحانة الله

جبل الأربعين - سورية: ١٣٨٣

"كان يحب قضاء الصيف مع أبنائه في الجبل .. يرخي لهم حبل الانطلاق، دون تسبب يجرح الأخلاق..."

كان في وقاره، يبدي لهم المحبة.. ويهذبهم.. بين الرغبة والرغبة .. يذاكرهم القرآن... ودروسهم... يسامرهم... ويداعبهم... ليبهج نفوسهم... وقد يشكو من عرامهم.. شكوى الأب الحكيم.. ويعاقبهم.. عقاب المؤدب الرحيم.. حتى إذا فتحت المدارس أبوابها.. وغادروه إليها.. نزلت به من غيابهم وحشة.. فافتقد ما كان يشكو .. وحن منهم حتى إلى الشغب والنصب!!  
وكم ذكر أنعم الله ... وأنهم رياحين من عطائه... وأن لا بد للورود من أشواك.. وكم ذا تغنى بهم في شعره.. بين شكره وصبره..":

## ريحانة الله..

في القلب، ما بانوا ولا رحلوا  
تجري .. فتخفق حولها المقل  
الصاخبون وكلهم جذل!  
والحاطمون إذا هم حملوا  
فاكل ذنب عندهم علل!

ونظامه .. يزهو ويكتمل  
ويكاد ركن البيت ينتقل  
لا يابؤون بلؤم عذلوا  
كم من وسائد في الثرى ركلوا  
مشرومة.. والذيل منفتل  
ولفائف الحلوى التي أكلوا  
دأماؤها.. الأطباق والقلل  
لصغارهم تزجي به القبل

لم يقصدوه.. ولا به حفلوا  
منها يسيل الزبد والعسل  
و"البذر" ملء الأرض والنقل  
حباته.. في الخبء مبتذل  
"اللمز" منه ، وكلهم وجأوا

الراطلون.. وعن منازلهم  
فلذ من الأكباد دارجة  
الضاحكون.. وكلهم نزق!  
العابثون.. بكل ما وجدوا  
المذنبون وليس من حرج

البيت يسكن في ابتعادهم  
فاذا غشوه يضح من صخب  
كم لوثوا بالحبر من بسط  
كم من مناخذ دحرجوا عبثاً  
سجف الستائر من تجاذبهم  
وصحائف الكتب التي درسوا  
كم فصلوا.. وبنوا بها سفنا  
والهاتف المسكين أهيبة

في الكرم من آثارهم كرم  
للنمل شطر من "شطائرهم"  
والصمغ في الأرجاء منتشر  
والحصرم الريان قد ذبلت  
يتخالسون عيون والدهم

أما الحديقة فهي ساحاتهم  
يشكو الفراش طرادهم وله  
و"أبو بريص" لا يفوتهم  
وكذا الجراد.. فكم موثبة

والصيد؛ كم للصيد من فسح  
الطير.. أشتات منوعة:  
حتى إذا صادوا سنونوة

العازفون عن الدروس وما  
كم أبرموا وعداً أذاكرهم  
فإذا وعدتهم بتسالية  
المرهقون وفي طبيعتهم  
يتخاصمون على التوافه.. لا  
في غيبيتي يتشاكون وقد  
فإذا ظهرت أمام أعينهم  
وعلى ثيابهم دلائل ما  
لا يخجلون لزلّة عظمت  
حتى إذا عاقبت جائرهم

هذي ملامح من غرامهم  
ولهم ملامح في تعقلهم  
كم ليلة كالبرق قد سربت  
عشنا بها.. في متعة.. سمرًا  
متجمعين.. وللزهور شذى..  
نتبادل الأغاز نصنعها..  
وعبائي عش لهم ولكم  
لكبارهم وزن إذا اتكؤوا  
وصغيرهم في الحزن يرمقني  
والدردتان.. وفي دلالمها  
و"مجاهد" السباق ملتصق  
وأخوه "أوفى" في وداعته  
وأنا هنا.. وهناك.. بين هوى  
هيهات يحصي ما أكابده  
لولا الهوى لم يحتمل جبل

فيها العصا.. والفأس والأسل  
بجناحه.. من روعه.. جبل  
عبث به.. والنحل.. والجعل  
نالوا بها منه الذي أملوا

ساحاتها الأوداء والجبل  
النسر.. والعصفور.. والحجل  
فرحوا بها وكأنها جمل!

لدروسهم عبء ولا ثقل  
بعض الدروس به.. وكم مطلوا  
هرعوا إلي.. وكلهم عجل  
سر به الإرهاق يحتمل  
زجر يردهم ولا كل  
يتشاجرون.. وربما اقتتلوا  
عادوا ملائكة وما مهلوا  
فتكوا.. وما هتكوا.. وما فعلوا  
فإذا نظرت إليهم خجلوا  
تأتي وتذهب بيننا الرسل

وكانهم باللهو قد وُكّلوا  
حيناً.. كأن صغيرهم رجل  
ساعاتها.. والبدر مكتمل  
عذباً وطرف الأفق مكتحل  
والجو - رغم البرد - معتدل  
نتذاكر الأنفاس.. نرتجل  
مزعوا جوانبها.. وما حفلوا  
فوق الضلوع.. وما لهم ثقل  
وله بحضني تارة.. بلل  
طهر الطفولة.. زانه الجذل  
بأبيه.. مهما في الهوى عدلوا  
يرنوا.. فتجري بيننا القبل  
وجوى.. مع الأفكار أنتقل  
من همهم شعر ولا زجل  
أعباءهم.. ولزلزل الجبل

ووهبتهم روعي.. وما بذلوا  
وحبوتهم كل الذي سألوا  
وهم النظام.. جماله الخلل  
وهم الغد المرموق والأمل  
فمقامهم.. وفراقهم.. جل  
حبٍ فلا برم ولا ملل  
من غرسنا والأمر يتصل  
ولكل خلقٍ عنده أجل

كم ذا بذلت حشاشتي لهم  
وحرمت نفسي كل مطالبها  
فهم العذاب.. له عذوبته  
وهم الهموم.. تقض مضجعا  
وهم الهناءة والعناء معاً  
عبء.. وتحمله الكواهل في  
ريحانة الله التي نبتت  
حكيم الإله وكله حكيم

## ٨ عفو الأبد..

حلب: ١٣٨٤

"كان لفقد أمه في قلبه لوعة لا تهدأ...  
كان يكابد عزوف أبناء البلاد... عن صادق الجهاد... والفتن... تأخذ بخناق  
الوطن..."

ترقب - وهو في رُونه وشجونه - أن يبادر إليه، محب .. قوي أمين.. من  
أبنائه الراشدين.. يبلسم الجراح.. ويعين على العباء الراح...  
ولكنه رأى تخلفاً.. وتكلفاً!! فسقط في نظره الحياة.. وزفر زفرة الأباة.. معلنا  
بترفع ومرارة عتبه.. وعفوه.. وإيثاره..":

### عفو الأبد..

ودعوني.. غارقاً في كمدي  
وأنا أبذل فيكم كبدي  
فيه منُّ البرم المتئد  
عدة لازمة في العدد  
ولقد يطف ظلي في غد  
عبثاً في لوعة المفتقد

وهو أدري بالذي في خلدي  
ثم ما تحتاج فيه مددي؟  
حسب مثلي ربُّه من سند  
يبذل النفس رضا؛ يولدي

لم يوفِّ الحق، عفوَ الأبد  
ولنفسى راحة الرمس الندي  
قبضت أُمي .. وأكدي بلدي

يتلاشى.. بددا في بددي  
كلما امتدت يدي، غل يدي  
وليالٍ حبلها من مسد  
يرتضي للناس غير الرشد

ولد في والد ملتجد  
وابتغوا مسلككم في الجدد

اذهبوا في شأنكم يا ولدي  
أنتم .. تبغون غنماً لكم  
خطوكم في عابر من حاجتي  
أثري في يومكم أني لكم  
ولقد يثقل ظلي بينكم  
في غدٍ يذكرني منصفكم

ولدي؛ يسألني سائلكم  
يا أباي.. أذهب في أمري.. أم  
أنا لا أطلب منكم مدداً!  
والذي يصدر عن محض الهوى

اذهبوا؛ إن لكم من والد،  
أسأل الله لكم فيض الندي  
لم تعد تبهجني الدنيا.. وقد

جوهرى متقد.. لكنه  
ويدي - والفضل في بسطتها -  
قدر.. أغلب من مقدرتي  
قدر في الخلق، والخالق لا

ولدي؛ ما دمعة يذرفها  
حوّلوا الأدمع رشداً وتقياً



## على شبك العينين

سبتة - المغرب: ١٣٨٥

"دعي إلى أمسية شعرية في "تطوان" .. و"سبتة" على بعد نصف ساعة منها.. فأحب أن يزور أسواقها..  
 ذهب إليها مع أخ "صالح" .. ولكنهما وجداهما مغلقة... ليوم عيد إسباني...  
 كانت شبه الجزيرة السليبية، في رونق العيد... وقد أخذ بناتها زينتهن وتمشين  
 سارحات، أسراباً.. وأسراباً..  
 جلس أمام النافورة في مقهى الساحة الكبرى... كان ساهماً... واجماً، يستعرض  
 في فكره أمجاد "سبتة" الإسلامية حيناً... ويطير من المغرب إلى المشرق..  
 أحياناً.. يتذكر بلاده.. وجهاده.. وأولاده...  
 قال له صديقه وهو يجاوره ويحاوره: مالي أراك ساكناً حزيناً، وهذه "سبتة"  
 تضحك لك مياها.. وتستقبلك وتقبل عليك.. بعيدها.. وغيدها...:"

## على شبك العينين

والتسع من حب قلبي دونهم بيدُ  
 تترى "كفيلم" له رجوع وترديدُ  
 وللحنين مع الأنفاس تنهيدُ  
 وأستعيد عهداً كلها عيدُ  
 في حلقة، واشرب الحظ والجيدُ  
 لحن شجي له في النفس تغريدُ  
 بذكرياتي من "بابا" أناشيدُ  
 من هم تسعته الأحباب تسهيدُ  
 رحيّ تدور، ولا يثنيه تفنيدُ  
 وفي كروم المنى تزهو عناقيدُ  
 ومملء نفسي أحلام أмалиدُ

وبعثر العمر تنكيدُ وتشريدُ  
 يا دهرُ أم في غد الأجال تبديدُ!  
 في سعيه، وإلى الله المقاليدُ

## زفرة نصوح

الهرهورة - المغرب: ١٣٩٣

« ثلاثون عاماً من المكابدة: كبر الصغار.. وشب الدارجون...  
وهو.. هو.. في جروحه.. وغربة روحه: أب.. أب..  
وقد تبعثر مع الأسرة المبعثرة.. بين المشارق والمغرب.. مكبل الخطو بهم  
حيث كان.. وحيث كانوا.. لا يكاد يجد لهم منهم معيناً!..  
- أين كان مقعد الأمل المرجى؟..  
- ربّ آه تحرق الشفاه، أبلغ في البيان من ألف لسان!..  
كبر الصغار.. وشب الدارجون.. أجل.. وأصبح كل منهم عالماً فذاً.. لا يرضيه  
إلا ما يرتئيه!..

وقد يحتج بعضهم "بالمجتمع" .. والمجتمع.. جل المجتمع.. قدوة رديئة.. وبيئة  
وبيئة! وقد يضرب الأمثال بالجيل! والجيل.. جل الجيل.. ضئيل.. في تمرد..  
وضياع.. وتقليد أعمى..  
وهو.. هو.. صابر.. مثابر..

يؤثر على نفسه.. في ارتقاب رسمه.. صفوحاً نصوحاً..  
كان.. وما يزال يعقد عليهم الآمال.. ويتعهدهم مُضياً.. أبيعاً، مادام حياً..  
لقد نذرهم جنداً لرب العالمين.. وهو منهم وعليهم.. في همّ مبين..»..

## زفرة نصوح..

عينيّ أمسك ألف عبرة ُ  
وببسمتي.. ألم وحسرة ُ  
حَبَّتَه، وللعينين قرة ُ  
للمعالي خير بذرة ُ  
في الدنى يُخشى ويُكره ُ  
وجعلتهم كلَّ المسرة ُ  
لو يقبل الرحمن نذره ُ

في القلب نيران.. وفي  
تأبى الأبوة ذرفها  
ممن هُم للقلب  
ربيتهم.. وبذرت فيهم  
وفديتهم بالنفس مما  
ولهم وهبت حُظوظها  
نذر العبيد لربه

أفنى ببر أبيه عمرة!  
منى الحياة المستقرة ُ  
واشتكوا من غير عسرة ُ  
وكأنه بلغ المجرة... ُ

يا فتية آذوا أباً..  
حرموه بالنزق الشرود  
وتشاحنوا من غير داع  
يتذمرون.. وقائل -

طولاً - : سئمت تشدداً!  
تخذوا الحصة مثالهم!

أصلح أياربأه أمره ُ  
وأردتهم في التاج دُرّة ُ

أبنيي.. لا تتذمروا  
ودعوا التفلت يمنة  
وخذوا الصراط المستقيم  
وتمسكوا بحبال ربكم  
وبسنة الهادي الأمين  
إن الصلاة عماد هذا  
وعلو همتم من الإيمان  
والحب بينكم حجا..  
سيروا جميعاً في محجته  
وأبوكم، ما بينكم  
يسعى لخيركم نصوحاً  
قد لا يسارع في هواكم  
يرخي لكم حبل التدرج  
حتى تصون نجاركم

وتدبروا قصدي وغوره ُ  
في درب محياكم ويسرة ُ  
بادروا الأهداف عبره ُ  
فثم المرء يبهره ُ  
وإنه في الخلق مذرّه ُ:  
الدين، شد ُ الله أزره ُ  
والبركات بكسرة ُ  
وعلى عوادي الدهر نصرة ُ  
وكونوا خير أسرة ُ  
ضيف، وفيمن مات عبره ُ  
فاغنموا - ما عاش - خيره ُ  
فالهوى عقباه مرة ُ..  
في التفتح، دون طفرة ُ  
بين الورى تقوى وخبرة ُ

أبنيي.. لا تسثقلوا  
إني لمجهد لكم وسعي  
سألمت لله الذي  
وإليه قد أسألمتكم..  
أملني بكم ما زال وفرأ  
وستذكرون غداً مقالي

نصحي.. طريق الحق وعرة ُ  
ولست دعوي قدرة ُ  
فطر البرية خير فطرة ُ  
ودعوته في كل زفرة ُ!  
والهموم لدي وفرة ُ  
والدموع تشوب ذكره ُ

### ثناء.. وتقدير

- للأستاذ هشام الغراوي الذي وضع الغلاف والتزيينات للديوان وأشرف على إخراجه الفني.
- لدار القرآن الكريم، ودار الفتح، على ما بذلتا من عناية وإتقان، في طبع الديوان.

ع. ب. أ

## شرح بعض الكلمات

هذا الديوان: صفحة ( )  
بأساء: البأساء: المشقة  
لأواء: اللأواء: الشدة  
انتهجوا: اختار كل منهم نهجه في الحياة  
التبعية: التباعة: عاقبة الأمر وما يترتب عليه من أثر  
تولتها: تولته: وَلته: اشتد حزنه  
النهى: جمع النهية: العقل  
الأريحية: الارتياح إلى الندى والنشاط إلى المعروف  
طُرّاً: جميعاً  
غليلك: الغليل: شدة العطش وحرارته  
كباد: كابد الأمر كباداً ومكابدة: قاسى شدته  
جَدَد: الجدد: الأرض المستوية  
أفانيه: أنواعه: جمع الجمع لأفنان وفنون  
العارم: الشديد الشكس  
مرقاة: المرقاة: وسيلة الرقي: الدرج  
إرنان: الإرنان: الرن، يقال أرن الإنسان في نوحه  
مِفَن: المفن: الفنان: صاحب الموهبة الفنية  
الدكوانة: ضاحية من ضواحي بيروت ولها بلدية خاصة

## براء: صفحة ( 12 )

حباب: الحباب: الفقاقيع تطفو على الشراب، والطل يصبح على الزهر  
عاب: العاب: الوصمة  
الملاب: نوع من الطيب  
جُنّاح: الجناح: الإثم والجرم  
ثغوت: الثغاء: صياح الشاة. وهنا صياح الوليد قبل قدرته على الإبانة بالكلام  
الروح المذاب: يرمز به هنا إلى درة حليب الأم عند توقد حنانها  
لفحات آب: إشارة إلى حرارة شهر آب الذي ولد فيه البراء  
الإهاب: الجلد المحيط بالجسم  
العباب: السيل: ارتفاع الموج واصطخابه  
قاب: القاب: المقدار والمسافة القريبة  
الغلاب: المغالبة  
أَمْحَضُك: أخلصك الود والنصح  
أم الكتاب: أصل ما كتب من الأجال والأقدار. وقيل اللوح المحفوظ  
الحباب: الوداد

## بريد الوجود: ( 14 )

مَعِين: المعين: الينبوع، وما ظهر من مائه  
تشعشع: تشعشع الضوء: انتشر خفيفاً  
رعرعرتكم: أنشأتكم، يقال رعرع الله الطفل: أنبته وأنشأه  
رويداً: مهلاً  
الحمام: الموت  
هام: هامة الرأس وجمعها : هام

رضا: صفحة ( 15 )

مزع: المزعة: القطعة من الشيء، جمعها مزع

أب: صفحة ( 16 )

قرنايل: من قرى المصايف في قضاء المتن بلبنان  
دمى: الدمية: الصورة المجسمة الجميلة: (اللعبة)  
خلدي: الخلد: البال والنفس  
القطا: جمع القطاة: وهي نوع من اليمام يطير جماعات  
يجب: يخفق: من وَجَبَ القلب يجب وجيباً

درج من نور: صفحة ( 18 )

معارج: المعارج: المراقي  
ديجور: الديجور: الظلمة  
لائب: اللائب في الأصل: الذي يستدير حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه

ولدي: صفحة ( 19 )

نبوات: النبوة: الجفوة، والشيء في غير محله: جمعها نبوات  
ليثوبوا: ليرجعوا: تاب إلى الله، وإلى الرشد، رجع إليه  
شتوت: مختلفة متباينة  
عنوت: النزق العنوت: المرهق. والعنوت في الأصل الأكمة الشاقة المرتقى  
شاردة: شرد: خرج عن الجادة  
القنوت: الطاعة  
جأرة: جأر إلى الله رفع صوته بالدعاء  
جبل الأربعين: جبل أريحا، من مراكز الاصطياف في قضاء إدلب بسورية

ريحانة الله: صفحة ( 20 )

بانوا: بان بيناً: بَعَدَ وانفصل  
غشوه: غشي المكان غشياناً: أتاه  
دأماؤها: الدأماء: البحر  
القلل: القلة: الجرة، وجمعها قلل

ترجى: أزجى الشيء: ساقه وأرسله  
للمز: مز الشراب مزاً: مصه  
النقل: النقل: ما يتفكه به من جوز ولوز وبنق ونحوها  
الأسل: كل ما رقق وحُدَّ من الحديد من سيف أو سكين أو سنان  
حَجَل: حجل المقيد: وثب في مشيه واضطرب  
أبو بريص: السام أبرص  
الأوداء: الأودية: جمع الوادي  
سنونوة: واحدة السنونو: ضرب من الطيور الصغيرة: الخطاف  
سربت: مضت سراعا  
حشاشتي: الحُشاشة: بقية الحياة

عفو الأبد: صفحة ( 23 )

عزوف: العزوف : الانصراف عن الشيء والزهد فيه  
رون: الرّون: الشدة  
الرزاح: العباء الرزاح الذي لا يستطيع النهوض به  
أكدى: خاب ولم يظفر  
مسد: المسد: الليف ويراد هنا بليالٍ حبلها من مسد، أن لها أغلالاً مفتولة خشنة

على شبك العينين: صفحة ( 25 )

سبته: شبه جزيرة بالقرب من تطوان استلبها الأسبان من المغرب  
رجع: رجع الصوت: صداه  
اشرب إليه: اشرب إليه وله: مد عنقه، وارتفع لينظر  
تفنيد: التفنيد: النقد وبيان ضعف الرأي  
أماليد: جمع أملود  
أواه: الأواه: الكثير الدعاء: الرحيم الرقيق القلب

زفرة نصوح: صفحة ( 27 )

الدارجون: درج الصبي: أخذ في الحركة والمشي قليلاً  
وبيئة: الوبئة التي يكثر فيها الوباء: وهو كل مرض فاشٍ عام  
ضليل: الضليل كثير الضلال: صاحب الغوايات والبطالات  
يبره: يتعافى ويشتد جسمه بعد علة  
مدره: المدره: السيد الشريف وزعيم القوم المتكلم عنهم  
بكرة: البكرة: أول النهار إلى طلوع الشمس  
نجاركم: النجار: الأصل والحسب  
الهرهورة: شاطئ صخري جميل بالقرب من الرباط

## من الآثار المخطوطة لصاحب الديوان

- شعر وأدب
- رماد الفؤاد
- أصداء الطفولة
- بواكير الشباب
- إشراق
- في بلادي
- قصتي مع الشعر
- أبوة.. و بنوة
- غربة.. وغرب
- قلب.. ورب
- أمي
- أنين .. وحنين
- ألحان العزلة
- زورق
- حبات عنب
- جمال.. وهوى
- صراع
- رجال.. وأشباه
- عواطف.. وعواصف
- بنات المغرب
- أنفاس من فاس

## بحوث ومذكرات:

- في الفقه الحضاري
- الخصائص الحضارية في الإسلام
- في التصور الحضاري المعاصر
- صفحات للتاريخ.. من الذاكرة والمذكرات
- أحاديث في المغرب
- حوار عن فلسطين